

الدعوة الى تأسيس مجمع فقهي جزائري

مِنْهُ إِلَّا سَلَامٌ
وَأَخْلَاقُهُ مِنَ الْمُطْبُونِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الطبيب فاتح طربوق لـ "العصر"

في تاريخ الطب الإسلامي أخلاقيات نجهولها ..!

مظاهر الوحدة الثقافية الإس

المجتمع المعاصر

المختلفة .. الاجتماعية والتربوية والفكرية والثقافية .. وهكذا سائر مصادر التشريع الإسلامي.

ومع تطور وازدهار الدراسات الحضارية والثقافية والإجتماعية والنفسية والتربوية في منتصف القرن العشرين، اهتم كثير من الدارسين الإسلاميين وغيرهم بدراسة الإسلام من خلال مرجعيته وثوابته القبطية، ومتغيراتهاطنية التطورية، ومن حيث مظلقاته وممارساته وأبعاده التي تتضمنها تلك المرجعية المقدسة النظرية ، ثم في تطبيقاتها العملية في تطبيقات جيل الصحابة والتابعين وتتابعيهم... متعمقة في الجوانب التالية:

- البعد الاجتماعي للإسلام.
- البعد التربوي والأخلاقي للإسلام.
- البعد الثقافي للإسلام.

كما تعمقت تلك الدراسات الحضارية (النفسية ، التربية ، الإجتماعية ، الثقافية...) في مختلف تعليمات الإسلام النظرية، وفي تطبيقاتها العملية التعبدية، للتناول بالتحليل والقراءة الواعية من الجوانب التالية:

- البعد الاجتماعي للعبادات (الصلوة ، الزكاة ، الصيام ، الحج ، الصدقة ، التوبية ..).
- البعد النفسي والروحي والتربوي والأخلاقي والوقائي والتعليمي والدعوي للعبادات ...

ومن هذه المطروحات الحضارية ضاحية المحلة لبني التعاليم والعبادات والتشريعات وغيرها من مكونات المنظومة التشريعية الإسلامية تتشكل الخلفية الهيكلية والمنهجية لهذه الدراسة الثقافية.

و قبل الولوج فيها لا بد من تقديم إضافات عن بعض المصطلحات المستعملة فيها.

• تأصيلات مصطلحية:

خلف لنا التراث الإسلامي تراكماً مصطلحياً كثيفاً في المصطلحات التي نحن بصدد التعامل معها في هذه الدراسة، وهذه المصطلحات الأساسية في تعاملاتنا المنهجية والمعرفية - هنا - هي:

- مصطلح العبادة - مصطلح الوحدة - مصطلح الثقافة -
- مصطلح الإسلامية - مصطلح الشريعة .
ويغض النظر عن الحرفيية المنهجية في الإستناد إلى المرجعية الجدية في التعامل مع هذه المصطلحات التراكمية ، فإننا نعرض بعجالـة رؤيتنا المعرفية والجدية لهذه المصطلحات .

1 - مصطلح العبادة :

العبادة، عملية مقدسة، ذات أركان رئيسية (عابد ، معبد ، كيفيات وهيئات) خاصة بأهل البيانات السماوية غير المحرفة ، تحقق التوازن النفسي لدى المتعبد، كما تتحقق التوافق الاجتماعي للفرد والجماعة.

2 - مصطلح الثقافة:

الثقافة: شبكة معقدة ومتراكبة من العمليات والظواهر الإنتاجية ذات الطبيعة والنفعية الإنسانية ، ينتجهما الإنسان في سياق شبكة العلاقات الاجتماعية العمودية والأفقية في الجانين الروحاني والمعماري المادي .

3 - مصطلح الوحدة:

تختلف نظرية الدراسين والباحثين - بحسب اختصاصاتهم - حول مفهوم وبعد العبادة ودورها ووظيفتها وفائدةها بالنسبة للأفراد والجماعات والمجتمعات . واختلافهم في النظرة إليها والحكم عليها ينبع أساساً من دافعين . أما الدافع الأول فهو طبيعة تكوين وثقافة ورؤى وتصور وخلفية وعقيدة الباحث ونظرته إلى القضايا والمسائل وأما الدافع الثاني فهو عناصر ومكونات وانماط وسمات وعناصر تلك العبادة رقياً وتطوراً بالإنسان وكرامته الإنسانية او حطاً وامتهااناً بقدر وكرامة الإنسان وإنسانيته.

ومنذ القديم سعى الدراسون والباحثون إلى القيام بمحاولات علمية جادة تهدف أساساً إلى قراءة وتحليل الطقوس التعبدية لدى الشعوب والأمم المتدينة ، وذلك بغرض فهم الشوابت والمتغيرات لتلك الأمة من خلال طقوسها التعبدية، أو بقصد تحقيق أغراض أخرى تتزوج عادة بين الحقيقة العلمية المجردة وبين الأهداف الإستكبارية الإستعبادية . لتخفيض وتركيز تلك الشعوب واستذلالها ، وذلك بعد فهم مضمون وجوب عبادتها واكتشاف مواطن الضعف والقوة فيها . إلى بعض الأهداف الأخرى البحثية والثقافية والثقافية والإجتماعية والأخلاقية والدعوية ...

وعلى ضوء تلك الدراسات المتباعدة المنهج والمنطلق والأدوات والأهداف والغايات، أمكن للعلماء وللدراسين والباحثين معرفة الأديان السماوية معرفة عميقـة في التحريرية والتزويرية فيه.

كما تعرّضت الأديان إلى الدراسات الهيكلية والمنهجية التصنيفية فصنفت وفق جملة من الهياكل التي تعتمد مصدر تلك الأديان: السماء والألوهية أم البشرية الإنسانية . أو عدد اجتماعها في العالم تاريخياً وانياً واقعياً أو قدرتها على الانتشار أو التراجع وفقدان الواقع والإتباع والأنصار المعنقين وانحسار الرقة انحرافية، أو بالنظر إلى تعاليها من حيث عنصريتها أو تفتحها أو حرفيتها وفاعليتها وتأثيرها .. أو جمودها ..

وقد كان الإسلام تاريخياً ويشرياً ومرجعياً قدّماً وحديثاً ... أهم دين من الأديان السماوية الثلاثة الذي يتألـق القدر الكبير من البحث والإهتمام ، من قبل معتقليه، ولا سيما علماؤهم وفقهاؤهم وفقريتهم وفلسفتهم ومتكلميـهم ... ومن قبل أهل البيانات والملل والتحلـ الآخرـ .

وقد عرض القرآن الكريم إلى سبيل كبير من اهتمام الدراسين والباحثين لكنه المرجع الرئيس للدينية الإسلامية، إلى القراءة العميقـة وإلى التحلـ الفاحص والإستكناـه العميقـ والدقيقـ . وإلى الحكم المتباين الموضوعي تارة، والمعرض تارة أخرى من قبل الدراسين الإسلاميين وغيرهم أيضاً.

وتعرّضت السنة النبوية المرجعية الثانية ذات الأبعاد والتوجهات التطبيقية والتفسيرية والعملية للإسلام في بنية خطابها وتعاليمها وحجيتها وقدسيتها ومضمونها الأخرى

وعلى ضوء تلك الدراسات المتباعدة المنهج والمنطلق والأدوات والأهداف والغايات، أمكن للعلماء وللدراسين والباحثين معرفة الأديان السماوية معرفة عميقـة في التحريرية والتزويرية فيه.

كما تعرّضت الأديان بالنظر لمعايير ومقاييس متنوعـة . فالدراسات الحضارية للأديان حلت المضامين الروحية والتشريعية للأديان، من حيث قيمها الحضارية التي يمكن أن تشكل روافد وتيارات فكرية وثقافية للإنسانية، تضطلع بهما تطوير المجتمع الإنساني .

كما درستها من حيث فقرها بالقيم الحضارية الإنسانية الشاملة والمفهولة لعمليات التقدم الحضاري الإنساني .

والدراسات اللغوية درست بنية الخطاب اللغوي وتركيبته التحويـة والصرفـة والبلاغـة والصوفـة التأثـيرـية . في الكتب المقدسة لتلك الأديان وعلى ضوء تلك الدراسات

لامية في الشرائع التعبدية

الهوية الإسلامية في منح الأبعاد الحضارية لفهم الزمان الإسلامي (موسم الحج وحججة، الشهر الإسلامي الهلالي...)

5- المتبع لعبادة الحج يجسد بجلاء وصدق واقعية مظاهر وتجليات ومقتضيات وظيفة الإستخلاف التي يمتنعها استخلف الله عباده في الأرض ورضي لهم العيش الإستلخافي المشروع في كف عبادة ربهم والخوض له.

والتي تعبير عن استمرارية الغلبة والهيمنة الفطرية لعالم الخيرية في أعمق الإنسان الرحمة، وفي الرقع الجغرافية والإنسانية الموالية لله تعالى.

6- المتبع لعبادة الحج يتترجم عملياً عن ممارسته وأحيائه الدائمة والمستمرة للأنماط والسمات الثقافية الإسلامية، فيسعى جاهداً في الحياة ليضمن بالرزن الحال الموارد من المال للتعبير عن مظاهر خصوصه لله تعالى.

الوحدة الثقافية الإسلامية من عبادة الحج

دون الإستغراق في وضعيات وكيفيات التحليل المظاهري والجوهرى لعبادة الحج، نكتفي بالعناصر الثقافية التي جسدها عبادة الحج، وعكستها في جانبها الثقافي، نتبين من أن عبادة الحج قد جسدت ظاهر الوحدة الثقافية بين المجتمعات والأمم الإسلامية وذلك بالنظر إلى ما يلى:

1- اقدام المؤمنين والمسلمين من العالم قاطبة إلى تأدبة نفس العبادة، في جميع أركانها وشروطها وواجباتها وسننها، مع مراعاة التوسيع المذهبي على مختلف المذاهب.

2- إقدام المسلمين والمؤمنين في العالم على تأدبة نفس العبادة في زمن واحد وأيام واحدة ومعلومة من شهر ذي الحجة الحرام، وفي مكان واحد، تستحب العبادة في غيره.

3- إقدام المسلمين والمؤمنين من العالم على تأدبة عبادة الحج مستخددين بذلك لغة واحدة، هي اللغة العربية المقدسة، لغة الإسلام، ولغة القرآن، ولغة أهل الجنة. وبهذا تجسد عبادة الحج مظهراً من مظاهر الوحدة الإسلامية بين الشعوب الإسلامية.

خاتمة

ومن مظاهر وجوه الوحدة التعبدية التي يتجلّى ويتميز بها الإسلام كدين دون سائر الأديان الأخرى، يمكن النفاد إلى خلق مواطن القابلities في النفس المؤمنة، وفي المجتمعات المسلمة حالياً عملية الوحدة الثقافية والروحية والعقدية والحضارية في الواقعين النظري والعملي، الذي يسعى إلى تكوينه وترسيخه بال التربية والتنشئة الاجتماعية الإسلامية للفرد و الجماعة المسلمة، والتي بدورها ستمهد لتصديق عملية الوحدة في الواقع العملي.

ولله أعلى وأعلم

الأستاذ : أ.د. عيساوى
المتحف العالى للشريعة باثنة

فريدة من نوعها في الإسلام يتميز بها عن سائر العبادات الأخرى فيه، وعن سائر والديانات الأخرى.

والذى يجد سنته القوي من كتاب الله وسنة نبيه المرسية لسن الأنبياء السابقين ، من ذلك (واند في الناس بالحج ياتوك رجالاً وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم).((إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يقول بهم)).(الحج عرفة)... ومن سيرته وقوفه في حجة الوداع الشهيرة.

والآيات والأحاديث والسنة النبوية صريحة ومحضحة وقلعية في هذه المسألة والمتعمن فيها بدقة سيكتشف بوضوح وجلاء القيم والعناسير والأنماط والسمات الثقافية وهي على الشكل التالي:

1- المتبع لعبادة الحج يشكل القيم الثقافية الإسلامية الروحية والعاطفية والنفسية والقلبية التالية: (الشوق للأرض المقدسة، التلهف لزيارة الباعث الطاهرة فيها، الخوف من الله، الرجاء فيه، العب له، الشقة به، الطاعة والخضوع والخشوع له..).

وهي قيم ثقافية روحانية معاييرية تجعل العلاقة الروحانية ذات اتجاهين يتوجه بها الحاج المتبع لربه نحو رب وحالة من جهة، ونحو مجتمعه من جهة ثانية، بالإضافة إلى توجهه الذاتي والنفسى الداخلى مع نفسه.

2- المتبع لعبادة الحج يشكل القيم الثقافية اللغوية والصوتية واللسانية التالية: (الحرف والأصوات الواحدة، اللغة الواحدة، التراكيب الواحدة، المعانى الواحدة...). لأن الرموز المتبع بها في أذكار الحج من حيث مواصفتها الشكلية الرسمية المكتوبة واحدة، ومن حيث معاناتها واحدة، ومن حيث أصواتها السمعية والمنطقية واحدة، مع فارق مخارج الحروف بين العرب والعجم، وهي واحدة من حيث تراكيبها التحويية واحدة، مع فارق الأعراب والقراءة ...).

ما يجعلها تجسد مفهوم القيم الثقافية في جانبها اللغوي . في الوقت الذي ينبع فيه المتبعون بعبادة الحج إلى تأدبة نفس القيم والتراث المصوتية واللغوية والمعنية، مما يجعل عملية الأداء اللغوي واحدة في ظاهرها الصوتي ، وفي جوهرها المعرفي والمعنوي.

3- المتبع لعبادة الحج يشكل القيم الثقافية السلوكية والأخلاقية والتربوية التالية: (الإمتناع عن كل أشكال الرث، الفسوق، العصيان، الجدال، المحرمات، الإنتهاء عن المباحات ... التجدد، اللباس الموحد، الذي الإسلامي الواحد للرجال والنساء، الطواف، الرمي ، التحر، التحلل...).

ما يجعل السلوكات التي يقدم عليها المتبعون لعبادة الحج تعكس تعاليم الدين الإسلامي، والذي يجسد قيمة الإسلام الثقافية في الجانب السلوكى، والتربوي الذي درج عليه المسلمين في عبادة الحج.

ويأتي المسلمون المتبعون بعبادة الحج إلى ربهم بنفس السلوكات الواحدة، ويعكسون نفس القيم التربوية، ويجسدون نفس القيم الأخلاقية في زمان واحد، وقت موسم الحج ، ومكان واحد، الباعث المقدسة المسجد الحرام وما جاوره والمدينة المنورة ، فيشكلون بذلك وحدة سلوكيه وتربيه وأخلاقية تتمثل فيها مظاهر الوحدة الإسلامية.

4- المتبع لعبادة الحج يجسد بعاداته تلك مظاهر

الوحدة: عملية اجتماعية ذات مستويين متكملين تتجلّى مظاهرها في حالات ووضعيات وعمليات التلاقي بين الأفراد والجماعات والمجتمعات في جوانب من الحياة. تكون تعبيراً حقيقياً وصادقاً عن معاني وحالات التلاقي والتتطابق والتافق والتوافق القيمي والمعياري والعقدي والمرجعي للأفراد والجماعات والأمم المتحدة.

4- مصطلح الإسلامية: معانى وقيم وموازين وممثل وظاهر وحالات وشكليات الهوية الدينية الإسلامية للأفراد والجماعات المؤمنة بها، والتي تتمظهر وتتجه لأبراز خصوصيات الهوية الإسلامية التي حدّتها المرجعية المقسّة (الكتاب ، السنة)

5- مصطلح الشرعية: مصطلح مرادف في الأديبيات الفكرية والفقهية الإسلامية لمصطلح الإسلامية.

- المظاهر الثقافية في العبادة - الحج نموذجاً: لويسطنا المسألة وعلجناها على استئثار مظاهرها فإنه سيصبح لنا من عبادة الحج مالي:

1- الجانب الشكلي والمظاهري من عبادة الحج المرئي (الهيئات ، الكيفيات ، الأذاءات ، الحركات ، الإستطاعة الجسدية ، الإستطاعة المالية والمادية ، الإجراءات التعبدية التنفيذية من سفر وحمل وتكليفه ، وانتقال إلى أماكن النسك والعبادة والإقامات فيها) / الحرم، الصفا والمروة، منى، مزدلفة، عرفات ...).

2- الجانب الشكلي اللغوي المنطوق والمسمع (الصلوات وما تحويه من تراتيم وادعية وتراتيل وقراءات الأدعية والاذكار المعلومة من بداية الإحرام وطواف القديم ... إلى التحلل وطواف الإفاضة والوداع ...)

3- الجانب الروحي والنفسي والقلبي والعاطفي الخفي، الذي يختلف درجة ومستوى وصدقه وأخلاصه وثقت .. بين مؤمن ومؤمن ..

4- الجانب المشربوي الأساسي في مستوى الإعتقادى (الإعتقداد والدخول في الإسلام، النطق بالشهادتين، البنية، التجدد والإخلاص لله تعالى بالعبادة وبافتقاء وجهه استبعاد كل مظاهر الرياء...)

5- الجانب المشربوي الأساسي في جانبها ومستوى الأذائي العملي (أركان الحج الأربعية الثانية والإحرام وال الوقوف بعرفة وطواف الإفاضة، فروض وواجبات الحج الأخرى من سعي ومبني ومزدلفة ونحر ورمي لل مجرمات ، وسفن أخرى كاللوضوء من ماء زمزم والشرب منه ...).

المحرمات بذرة الإحرام والتجدد من كل محيط ومن كل مظاهر الزينة والحلال المباحة والرث وفسق السوق والجدال...).

العناصر الثقافية في الحج

هذا التفاصيل التدريجي لعبادة الحج الذي حاولناه إنفا راصدين من خلاله مظهر رجواه الحج كعبادة